Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وسر زمزم : « الحمد لله الذى سلخ نهاره من ليله المظلم ، وأطلع فيهما شمسه المنيرة وبدره المعتم ، ونصبهما دليلين على الموضح والمبهم ، حمدا أزليا بلسان القدم ... والشكر له على مقتضى ما مضى من حمده وتقدم ، شكرا بالألف لا بالباء ، ... والصلاة على أول مبدع كان ولا موجود ظهر هنالك ولا نجم ، فسماه تعالى مثلا ، وقد أوجده فردا لا يتقسم ، فى قوله : « ليس كمثله شىء » ، وهو العالم الفرد العلم ، وأقامه ناظرا فى مرآة الذات فما اتصل بها ولا انفصم ، فلما بدت له صورة المثل آمن بها وسلم ، وملكه مقاليد مملكته فاستسلم ، فاذا الخطاب : أنت الموجود الأكرم ، والحرم الأعظم ، والركن والملتزم ، والمقام والحجر المستلم ، والسر الذى فى زمزم » (٢٤) . ان هذا النص اذن من حيث علاقته بالمتلقى نص خاص جدا ، يختلف مثلا عن الفتوحات التى يفترض أن يتلقاها غير المتصوفة ، ان النص هنا حمى وحرم مصون .

ويتضح هذا الأمر بعد ذلك مباشرة حين يعلن طبيعة من يتوجه اليهم بخطابه دون غيرهم : « أما بعد ، فانى قصدت معاشر الصوفية ، أهل المعارج العقلية والمقـــامات الروحانية والأسرار الالهية والمراتب العلية القدسية ، فى الكتاب المنمق الأبواب ، المترجم بكتاب « الاسرا الى المقام الأسرى » اختصار ترتيب الرحلة من العالم الكونى الى الموقف الالى »(٢٥) . ان سكوته عن غير معاشر الصوفية فى توجهه الخطابى ربما يشير ضمنا الى استبعاد غيرهم ، ونحن من هؤلاء المبعدين بالطبع . لقد خيبنا اذن ظن الشيخ ، وها نحن غير المتصوفة نفتح القلب والعقل لتلقى عمله ، وربما كان يتوقع هو نفسه أن نحاول شيئا من العبث الودود بكنزه الثمين ، ولكنه آثر ألا يأبه بنا ليتأتى له أن يقدم هذا النص الخاص دون احساس بثقل الرقابة والآخر .

ومن الواضح مع بداية الباب الأول أن ثم ترددا بين تقديم السارد بوصفه ذاتا لا تمت الى المؤلف بصلة ، وتقديمه بوصفه متماهيا مع المؤلف الفعلى . انه يبدأ بالجملة المحورية « قال السالك » : ولكن أول عبارة تلى ذلك مباشرة تنسبه الى الأندلس ـ مثل ابن عربى ـ ثم تأتى اشارات متنوعة الى الشيخ مستترة أحيانا ، وفى غاية الجلاء أحيانا أخرى ، وأوضح مثال على ذلك المقارنة فى « مناجاة أو أدنى » بين السالك وزمانه من ناحية ، والامام الغزالى وزمانه من ناحية أخرى ، ليتم اعلاء الأولين . ها هنا نزل النص من تعاليه على الواقع ليرتبط بأسماء تاريخية بعينها ، وهذا ما يرشح الاشارة الى المؤلف الواقعى .

ان عبارة « قال السالك » : تتكرر من آن الى آخر ، ولكنها على التحقيق لا تستطيع اقامة فاصل بين المؤلف الفعلى والسارد ، فاننا اذا